ولا ينبغي لاحد صنيعا وقيل ان ابن السماك لما قام على قبر داود قال رحمك الله يا داود
كنت تسهر ليلك اذا الناس نائمون فقال الناس صدقت وكنت تربح الناس يخسرون
فقال الناس جميعا صدقت وكنت تسلم اذا الناس يخوضون فقال الناس جميعا صدقت حتى
عدد فضائله كلها فلما فرغ قام ابو بكر النهشلي رحمه الله ثم قال اللهم ان الناس قد قالوا ما
عندهم مبلغ ما علموا اللهم فاغفر له برحمتك ولا تكله الى عمله وفرغ من دفنه وقام الناس
قال حفص بن عمر الجعفي رأيت داود الطائي بعد موته فقلت كيف رأيت خير
الآخرة قال رأيت خيرها كثيرا قال قلت فما ذا صرت اليه قال صرت الى خير والحمد لله قال
فقلت فهل لك من علم بسفين بن سعيد فقال كان يحب الخير واهله فرقاه الخير الى درجة اهل
الخير ابو سليمان داود الملقب الملك الزاهر مجير الدين بن السلطان صلاح الدين يوسف بن
ايوب رحمهم الله تعالى كان صاحب قلعة البيرة التي على شاطئ الفرات وكان يحب العلماء واهل
الادب ويقصدونه من البلاد ولما ولد بمدينة القاهرة كان السلطان صلاح الدين بالشام
وكان الثاني عشر من اولاده فكتب اليه القاضي الفاضل رسالة يبشره ومن جملتها وهذا الولد
المبارك هو الموفي لاثني عشر ولدا بل لاثني عشر نجما متقدا فقد زاد الله سبحانه في انجمه عن
انجم يوسف عليه السلام نجما ورآهم مولانا يقظة ورأى تلك الانجم حلما ورآهم الموفي
ساجدين له ورأينا الخلق لهم سجودا وهو تعالى قادر على ان يزيد جدود الموفي الى ان يراهم
اباء وجدودا وقد الم القاضي الفاضل في آخر هذا الكلام بقول البحتري وبقيت حتى يستضاء
برأيه وترى الكهول الشيب من اولاده وكانت ولادته لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث
وسبعين وخمسمائة وهو شقيق الملك الظاهر غازي الآتي ذكره في حرف الغين ان شاء الله تعالى
وتوفي في البيرة اوائل سنة اثنتين وثلثين وستمائة واظنه في المحرم فانني كنت بحلب
وقد وصل نعيه اليها فتوجه الملك العزيز بن الملك الظاهر الى القلعة وملكها وكان في تقدير
هذا الوقت المذكور رحمه الله تعالى والبيرة بقرب سميساط من ثغور الروم على الفرات ابو الاغر
دبيس بن سيف الدولة ابي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الملقب نور
الدولة ملك العرب صاحب الحلة المزيدية كان جوادا كريما عنده معرفة بالادب والشعر وتمكن
في خلافة الامام المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وسيأتي ذكر
ابيه واجداده ان شاء الله تعالى ودبيس المذكور هو الذي عناه ابن الحريري صاحب المقامات
في المقامة التاسعة والثلثين بقوله الاسدي دبيس لانه كان معاصره كما سنذكره في حرف
القاف ان شاء الله تعالى عند ذكر النقرب اليه بذكره في مقاماته وللجلالة قدره ايضا وله نظم حسن
ورأيت العماد الكاتب في الخريدة وابن المستوفي في تاريخ اربل وغيرهما قد نسبوا اليه الابيات
اللامية التي من جملتها

سلمى حبت سليمانكم الى هوى ابسره القتل

ورأيت ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة قد ذكرها لابن رشيق القيرواني
وقد ذكرتها في ترجمة في حرف الحاء والظاهر انها لابن رشيق القيرواني لان ابن بسام ذكره
في كتاب الذخيرة انه الفها في سنة اثنتين وخمسمائة وهذا التاريخ كان دبيس شابا وبعد

ان نبيل

داود بن صلاح الدين الملك

دبيس الذي عناه صاحب المقامات

ان يصل شعره في ذلك السن الى الاندلس وينسب الى مثل ابن رشيق مع معرفة ابن بسام باشعار اهل
المغرب وذكر ابن المستوفي في تاريخه ان اخا دبيس كتب الى اخيه المذكور وهو نازح عنه

الا قل لمنصور وقل لمسيب وقل لدبيس انني لغريب
هنيئا لكم ماء الفرات وطيبه اذا لم يكن لي في الفرات نصيب

فكتب اليه دبيس

الا قل لبدران الذي حن نازعا الى ارضه والحر ليس يخيب
تمتع بايام السرور فانما عذار الاماني بالهموم يشيب
ولله في حكم الحوادث حكمة وللارض من كاس الكرام نصيب

وكان دبيس المذكور في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي وهم نازلون
على باب المراغة من بلاد آذربيجان ومعهم الامام المسترشد بالله فيقال ان السلطان دس
عليه جماعة من الباطنية فهجموا عليه وقتلوه يوم الخميس ثاني عشر من ذي القعدة سنة
تسع وعشرين وخمسمائة وخاف ان تنسب القضية اليه فاراد ان ينسبها الى دبيس المذكور
فتركه الى ان جاء الى الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان وسير بعض مماليكه فجاءه من
وراءه وضرب رأسه بالسيف فابانه واظهر السلطان بعد ذلك انه فعل هذا انتقاما منه
بما فعل في حق الامام المسترشد رحمه الله تعالى وكان دبيس قد احس بتغير الملك من
حين قتل المسترشد وعزم على الهروب مرارا ولكن منيته تثبطه ثم تزوج الملك ابنة دبيس
وامها شرف خاتون ابنة عميد الملك بن فخر الدولة بن جهير وام شرف خاتون ابنة الوزير
نظام الملك والناشري بفتح النون نسبة الى ناشرة بن نصر بطن من اسد بن خزيمة ابو علي دعبل
بن علي بن رزين الخزاعي الشاعر المشهور اصله من الكوفة ويقال من قرقيسيا كان شاعرا
مجيدا الا انه بذي اللسان مولعا بالهجو والحط من اقدار الناس وهجا الخلفاء فمن دونهم وكان
يقول سنة احمل خشبتي على كتفي ادور على من يصلبني فلم اجد ولما عمل في ابراهيم بن المهدي
نفر ابن شكلة بالعراق واهله فهفا اليه كل اطلس مائق وهي ابيات تقدمت في ترجمة ابراهيم
على المامون وشكى اليه حاله وقال يا امير المؤمنين ان الله فضلك في نفسك علي والهمك
الرأفة والعفو عني والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه قال المامون فما قال نفر ابن شكلة قال
نعم قال قد هجاني دعبل بما هو اشد من هذا فاحتملته وقال في

اني من القوم الذين هم قتلوا اخاك وشرفوك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال ابراهيم زادك الله يا امير المؤمنين حلما فما ينطق احد الا عن فضل علمك ولا يحكم
الا اتباعا لحكمك واشار دعبل الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي الآتي ذكره وكان بين مسلم
بن الوليد ودعبل اتحاد كبير وعليه تخرج دعبل فاتفق ان ولي مسلم جهة في بعض البلاد فقصده
دعبل لما بينهما فلم يلتفت اليه مسلم ففارقه وعمل

غششت الهوى حتى تداعت اصوله بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وانزلت من بين الجوانح والحشا ذخيرة ود طالما قد تمنعا

دعبل الخزاعي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)